بغداد ودورها في الحضارة الإسلامية

م.م. احمد عبد الواحد عبد الحسن ثامر
كلية الإمام الكاظم (عليه السلام)الجامعة
ahmedalwaeli8@gmail.com

الملخص:

لقد بدأت الحضارة الإسلامية منذ بعثت الرسول الأكرم (ص) وتأسيسه لدولة المباركة ولقد استمرت إلى يومينا الحاضر. وحالها حال الحضارات الأخرى مرت بعدة مراحل من القوة والضعف وبحسب الظروف التي احاطة بالحضارة الإسلامية. كما تعتبر اوج الحضارة في فترة الرسول الاكرم (ص) وبعدها بدأت الحضارة بالضعف والقوة. ومن أهم أوقات الحضارة الإسلامية في القوة هي بعد اشتراك الشيعة ببناء الحضارة الإسلامية من خلال ما قموا به في ظل الدولة البويهية في القرن الرابع والخامس الهجري، فقد أعطوا البويهيين إلى علماء الإمامية الفرصة والمجال لنشر علوم آل محمد (ص) من حديث وفقه وأصول وطب وفي جميع العلوم بعد ما كانوا محاربين من قبل السلطات المتتابعة على الدولة الإسلامية. وهذه الفترة لها خاصية أخرى هي خاصية هي التحول من عصر المشاهدة والوكالة الخاصة إلى الغيبة والوكالة العامة. وسوف نذكر هذه الحقبة في طيات البحث ان سمح الوقت بها.

الكلمات المفتاحية: (بغداد، الحضارة الإسلامية، المواقع الجغرافية).

Baghdad and its role in Islamic civilization

Assi. Teacher. Ahmed Abdel Wahed Abdel Hassan Thamer
Imam Al-Kadhim University College

Abstract:

Islamic civilization began with the sending of the Noble Messenger and his establishment of the blessed state، and it has continued to our present day. Like other civilizations، it went through several stages of strength and weakness according to the circumstances surrounding Islamic civilization ،It is also considered the height of civilization during the period of the Noble Prophet، after which civilization began to weaken and become stronger. One of the most powerful times of Islamic civilization is after the Shiites participated in building Islamic civilization through what they did under the Buyid state in the fourth and fifth centuries AH. The Buyids gave the Imami scholars the opportunity and space to spread the knowledge of the family of Muhammad (peace be upon him)، including hadith، jurisprudence، principles، medicine، and all sciences،

after they had been at war with successive authorities over the Islamic state. This period has another characteristic، which is the change from the era of witnessing and private agency to backbiting and public agency. We will mention this era in the research if time permits.

Keywords: (Baghdad، Islamic civilization، geographical locations).

الحضارة:

ذهب البعض بأنَّ الحضارة (مذاهب وعقائد دينية، وهي مرتبطة بالاقتصاد ونموه، وآثار العمران وتطوره وفنونه، كما إنَّها نظام تشريعي واجتماعي يشمل العادات والتقاليد، وفنون الحرب والقتال)، ونظر إليها اخرون على أنَّها (المنجز البشري بشقيه السلوكي والمعرفي).

بل أنَّها (نتيجة ما تبذله البشرية من جهود ترمي لتحسين واقعها ومعيشتها حتى لو كانت تلك الجهود عشوائية وغير مقصودة، أو لو كانت منظمة ومقصودة، ولا ضير فيما لو كانت النتيجة حسية معنوية، أو لو كانت واقعية مادية) (مؤنس، ١٩٧٠: ١٧٥).

أما ابن خلدون فرأى (أنَّ الحضارة هي التفنن في الترف بما يشمل الملابس، والمباني، والمطابخ، وكل ما يخص المنزل والأمور التابعة له) (ابن خلدون، ٢٠٠٤: ٢١٥).

اختيار بغداد:

منذ اختيار السلطة العباسية الحاكمة في عهد الخليفة العباسي الثاني أبي جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨ هـ) مدينة بغداد (دار السلام) عاصمة للدولة، ومركزاً للإدارة، ومدرسة للعلم، أخذ رجال الفكر والأدب يتوافدون عليها من الأمصار الإسلامية، وقد شجعت السلطة على هذا الجانب مما أدى إلى إضعاف مدرستي البصرة والكوفة.

وقد كانت بغداد هي العاصمة بمعنى الكلمة الحقيقي، وآية ذلك أن جميع الحركات الروحية في مملكة الإسلام كانت تتلاطم أمواجها في بغداد، وكان بها لجميع المذاهب أنصار. ولقد وطأ أرضها منذ هذا التاريخ ثلاثة من أئمة أهل البيت (:) وهم (الإمام الصادق، والإمام الكاظم، والإمام الجواد) ليصبح بعدها مقر للإمامين الهمامين موسى والجواد (:).

وكان أبرز تيارين في القرن الرابع الهجري هما التياران المتشددان في التمسك بمذهبهما وهما الحنابلة والشيعة، وكان أنصار الشيعة يسكنون بنوع خاص حول سوق الكرخ ولم يتعدوا الجسر الكبير ويحتلوا باب الطاق، إلا في أواخر القرن الرابع الهجري (آدم، دون تاريخ: ١/١٣٣).

أسماء بغداد:

لقد نال اسم مدينة بغداد من التحريف والتحول واختلاف اللغات التي جاءت على ذكرها، ما نال اسم بغداد حتى كاد ان يكون لها ما ينيف على عشرين اسم ومنها (بغداد وقد قيل إنه فارسي من غير شك، ومعناه: عطية الله أو هبته. وقد روي في العصور الوسطى بصيغ مختلفة منها، بغداذ، وبغدان، وبغدين، ومغذان، ومغدان، وبغدام ووبهدام، وبهداد،

الزوراء وقد اطلق المنصور عليها مدينة السلام، او دار السلام، ودار الخلافة، وقبة السلام، وحاضرت العباسيين، ودار الامارة، وام العراق) إلى غير ذلك من التسميات وقد حاول العباسيون إضفاء الشرعية على الاسم من خلال صنع فتاوي وعدم جواز تسمية بغداد باسمها القديم والعدول إلى التسمية التي اطلقها عليها (دار السلام) إلا ان ما صح لها واشتهرت به هو ما جازه ابو الحسن الكسائي المتوفي سنة ٨٠٥م لها بتسميتها بغداد على الاصل فاحكم بناء لفضها بدالين مهملتين (الطريحي، دون تاريخ: ١٥/٣).

موقع بغداد الجغرافي:

كان موقع منطقة بغداد ذا أهمية كبرى بالنسبة لما عليه الآن والعراق أيضاً ولا سيما إذا تبين لنا انه مع تغير وسائل النقل يتغير معها اهمية الموقع ففي السابق وخلال تلك المدة كانت القوافل والطرق تمر عبر منطقة بغداد بشكل حتمي للخصائص الطبيعة التي حباها الله بها والخصائص البشرية التي تميزت بها اما الان فأنها فقدت هذه الخاصية أي خاصية الحتمية لتغير في الظروف الطبيعية والبشرية والحضارية وبالأحرى فان وقائع تاريخية اثرت في مسرح الموقع الجغرافي لمنطقة بغداد كما ان المسرح الجغرافي يؤثر أحياناً فيه(الطريحي، دون تاريخ: ١٥/٣).

وكان موقع بغداد جزءً من مملكة سامية غابرة تسمى (أشنونا) وجدت مراكزها في جنوب شرقي المدينة، وترجع هذه المملكة إلى بواكير الألف الثاني ق.م، ومنها وصلنا أحد أقدم الشرائع في التاريخ كما عثر فيها على بحوث مبكرة في الرياضيات تشكل السلف الأبعد لرياضيات فيثاغورس، وكان هذا الموقع معرفاً عند ظهور الإسلام باسم (كلواذا) ويبدو أن معلومات هذه المملكة كانت متوفرة لدى الكتاب المسلمين إذ يذكر صاعد الأندلسي في (طبقات الأمم) أن داراً عظمى عاصمة لمملكة غابرة.

وقد بنيت بغداد على ثلاثة مراحل الاولى هي بغداد وبعدها جانب الكرخ وبعدها جانب الرصافة.

بناء بغداد:

وكان سبب ذلك أن أبا جعفر المنصور بنى فيما ذكر حين أفضى الامر إليه الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هبيرة التي بحيالها مدينة أبى جعفر (الهاشمية) إلى جانب الكوفة. وبنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية وهى التي بحيال مدينة ابن هبيرة كره سكناها لأضطرب أمرها عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد أن يبعد من جوارهم فذكر أنه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده ويبتنى به مدينة فبدأ فانحدر إلى جرجرايا ثم صار إلى بغداد ثم مضى إلى الموصل ثم عاد إلى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجئ فيه كل شيء من الشأم والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة ووكل بكل ربع قائدا. وقد شرع المنصور في بناء بغداد في سنة ١٤٥هـ وآنتها في عام ١٤٩هـ. كما يرى المقدسي ذلك. جعل المنصور لبغداد أربعة أبواب هي: باب خراسان، وباب الشام، وباب الكوفة، وباب البصرة، وكان باب خراسان ويسمى باب الدولة

لان الدولة انطلقت من خرسان. وقد شارك في بنائها ١٠٠ الف عامل بين بناء وحداد وحفار.

أولاً: بناء الكرخ:

لما فرغ المنصور من مدينته وصيّر الأسواق فيها من كل جانب قدم عليه وفد ملك الروم فأمر أن يطاف بهم في المدينة، ثم دعاهم فقال للبطريق: كيف رأيت هذه المدينة؟ قال: رأيت أمرها كاملا إلا في خلة واحدة. قال: ما هي؟ قال: عدوك يخترقها متى شاء وأنت لا تعلم وأخبارك مبثوثة في الآفاق ولا يمكنك سترها. قال: كيف؟ قال: الأسواق فيها، والأسواق غير ممنوع منها أحد فيدخل العدو كأنه يريد أن يتسوق، وأما التجار فإنها ترد الآفاق فيتحدثون بأخبارك. فأمر المنصور حينئذ بإخراج الأسواق من المدينة إلى الكرخ، وأن يبني ما بين الصراة إلى نهر عيسى وولي ذلك محمد بن حبيش (ابن الجوزي، دون تاريخ: ١٣). ونقلوا الناس إلى الكرخ، وقال أحمد بن ثابت: صورت بغداد لملك الروم أرضها وأسواقها وشوارعها وقصورها وأنهارها غربيها وشرقيها فكان يعجب من وضع شوارع الجانب الشرقي خصوصاً من شارع الميدان(ابن الجوزي، دون تاريخ: ١٥).

ثانياً: بناء الرصافة:

وفي سنة ١٥١هـ ابتدأ المنصور ببناء الرصافة بالجانب الشرقي لابنه المهدي وكان السبب في ذلك أن الرواندية شغبت على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم عند القوم. فقال له المنصور: ما ترى ما نحن فيه التياث الجند علينا؟ وقد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج الأمر من أيدينا فأشار ببناء الرصافة وقال: إن فسد عليك أمر هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب فبني الرصافة وعمل لها سوراً وهدفاً وميداناً وبستاناً وأجرى الماء لها(ابن الجوزي، دون تاريخ: ١٣).

وأما تركيبة بغداد السكانية فهي أصول عامة بغداد البشرية متعددة، فهم أخلاط من العرب والفرس والترك والديلم والنبط والأرمن والجركس والكرد والكرج والبربر. ولكنهم يعدون عرباً لتغلب اللغة العربية على ألسنتهم. أما من ناحية الدين فإن الغالبية العظمى كانت مسلمين، على اختلاف مذاهبهم –إضافة إلى أهل الذمة من اليهود والنصارى (المسعودي، ٢٠٠٥: ٩/١٤-١٥). الذين كانوا يعيشون مبثوثين في محال بغداد المختلفة (فهد، ١٩٦٧: ١٧).

علماء الإمامية في بناء الحضارة القرن الخامس الهجري:

أما القرن الخامس الهجري تبعاً للقرن الرابع الهجري فهو تميز بجانبين على الصعيد السياسي والصعيد العلمي والفكري أما من الجانب السياسي فقد. (كان القرن الخامس الهجري عصر انهيار سياسي بالنسبة إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية. ولكنه كان في الوقت ذاته عصر نضوج فكري احتضنت فيه هذه المدينة، نخبة صالحة من كبار المفكرين وشيوخ المحدثين والعلماء والمتكلمين) (الحكيم، ١٩٧٥: ٣٨٥-٤٦٠).

(وتوسعت الشيعة خلال القرن الخامس حتى أواخر القرن التاسع بتلك النسبة التي كانت عليها بالقرن الرابع وظهور ملوك اعتنقوا مذهب التشيع فصاروا يدعون له) (الطباطبائي، ١٩٩٩: ١٠).

(وكان القرن الخامس هو امتداد للقرن الرابع الهجري الذي كان قد ظهرت فيه عوامل ساعدت على انتشار مذهب

أهل البيت وتقويته، ومنها ضعف الخلافة العباسية، وظهور ملوك آل بويه فقد كان لملوك آل بويه–وهم شيعة–التأثير البالغ في مركز الخلافة ببغداد، وكذا في الخليفة، وهذه القدرة جعلت الشيعة يقفون أمام المخالفين، الذين طالما حاربوا الشيعة، وتمكن الشيعة أن ينشروا عقائدهم بكل حرية) (الطباطبائي، ١٩٩٩: ١٠).

والواقع أن المجتمع الإسلامي خطا في العصر البويهي خطوات واسعة في مضمار التقدم العلمي، لازالت أثاره باقية حتى الوقت الحاضر، لهذا اعتبر من أزهر العهود الثقافية في هذه البلاد لإطلاق الحرية الدينية، والفكرية والحرية الاقليمية، وقد تميز ذلك بوجود (عضد الدولة) وأنه كان عاقلاً فاضلاً، حسن السياسة، كثير الاصابة شديد الهيبة بعيد الهمة، ثاقب الرأي محبا للفضائل وأهلها، باذلا في مواطن العطاء يحب العلم والعلماء ويجري الجرايات على الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة وغيرهم من العلماء (الحكيم، ١٩٧٥: ٣٢).

ويعزو مصطفى جواد التقدم في العهد البويهي إلى الحرية التي كان العلماء يتمتعون بها في ذلك العهد قائلاً، (أخذت العلوم تزدهر ازدهاراً سريعاً حتى صارت أيامها من أزهر العصور العلمية الإسلامية، وذلك لتوفر الحرية الفكرية والإقليمية وكانت هذه الحريات قبلهم مزمومه محكومة وقد عوقب عليها بالموت كما جرى على الحسين ابن منصور الحلاج لشذوذه في التحرر) (الحكيم، ١٩٧٥: ٣٤–٣٥).

وفي القرن الرابع والقرن الخامس الهجريين كان رجال الفكر والعلم الكثير منهم في العهد البويهي في مأمن من الفوضى والاضطرابات، ففي عام ٣٦٩هـ أفرد في دار عضد الدولة لأهل الخصوص والحكماء من الفلاسفة موضع يقرب من مجلسه وهو الحجرة يختص بها الحجاب فكانوا يجتمعون فيها للمفاوضة آمنين من السفهاء ورعاع العامة، وكان بيت الوزير يمثل مدرسة، بل جامعة تحوي ألواناً مختلفة من الثقافة.

(ولقد لعبت دور العلم ببغداد دوراً مهماً بارزاً في إنعاش الحركة الفكرية وكان بعض روادها يقصدونها من أماكن بعيدة ويقيمون فيها) (الحكيم، ١٩٧٥: ٤٠–٤١). وهكذا كانت بغداد في القرنيين الرابع والخامس للهجرة موئلاً للعلماء ومركزاً للحركة الفكرية والازدهار العلمي والثقافي، بل حاضرة الثروة والرفاهية والمدنية.

(ولقد كان المجتمع قبل هذه الفترة وفي فترة المتوكل على الله (٢٣٢–٢٤٧هـ) يعيش فترة صراع عنيف بين أرباب المدارس الفقهية والكلامية ولقد تعرض العقليون من الشيعة والمعتزلة إلى الاضطهاد) (الحكيم، ١٩٧٥: ٣٥). فكان دخول البويهيين بغداد عام ٣٣٤هـ بداية مرحلة جديدة في الاوضاع الفكرية. وقال المؤرخ مكسويه (فعاشت العلوم وكانت موتا، وتراجع أهلها وكانوا أشتاتاً، ورغب الأحداث في التأدب، والشيوخ في التأديب، وانبعثت القرائح ونفقت أسواق الفضل وكانت كسادة) (مسكويه، ٢٠٠٣: ٤٠٨/٦).

وهذا الأمر جعل بغداد قبلة للعالم الإسلامي ومحط انظاره وفي هذه الفترة برز عدد من العلماء الذين كان لهم الدور البارز في إنعاش الحركة الفكرية في بغداد وباقي مناطق المسلمين ومنهم الشيخ المفيد والشيخ الطوسي والسيدين الرضي والمرتضى وسلار وغيرهم من العلماء الذي سوف نذكر البعض منهم في طيات البحث إن شاء الله. لقد أسهمت الشيعة في ازدهار كثير من الحركات العلمية والصناعية والتجارية في بغداد في القرنين الرابع والخامس.

أقوال بعض الحكماء في بغداد وأهلها:

قول أبي إسحاق الزجاج ورواه النويري في نهاية الأدب قال: الدنيا بادية وبغداد حاضرها.

وقال الصولي حدثني من سمع الشافعي يقول: ما دخلت بلدَ قط إلا عددته سفراً إلا بغداد فإني حين دخلتها عددتها وطناً (ابن الجوزي، ١٣٤٢هـ: ٣٠).

الخطيب البغدادي قال: (أهل بغداد موصوفون بحسن المعرفة والتثبت في أخذ الحديث وآدابه وشدة الورع في روايته اشتهر ذلك عنهم.

سأل يوماً يونس بن عبد الأعلى قائلا له: يا يونس دخلت بغداد؟ قال: لا، قال: يا يونس ما رأيت الدنيا ولا رأيت الناس.

أبو بكر بن عياش: قال: من لم ير بغداد لم ير الدنيا (البلداوي، ٢٠١٢: ٤٨/١).

المقدسي قال فيها: (بغداد مصر الإسلام وبها مدينة السلام وهي أشهر من أن توصف وأحسن من أن تنعت وأعلى من أن تمدح ووصف أهلها وقال: ولهم الخصائص والظرافة والقرائح واللطافة، هواء رقيق وعلم دقيق كل جيد فيها، وكل حسن فيها، وكل حاذق منها، وكل ظرف لها وكل قلب إليها(البلداوي، ٢٠١٢: ٤٧/١).

ازدهار الحركة العلمية:

فلقد أسهمت الشيعة الإمامية في بناء الحضارة الإنسانية وكان دورهم خلاقاً وفاعلاً في النهضة العلمية والتعليمية في بغداد إذ كانت إسهاماتهم العالية والكثيرة في مختلف حقول العلم بغداد قبلة العلماء ومقصد طلاب العلم من كل حدب وصوب وكان تأثير المساجد ببغداد في نشر العلوم الدينية والأدبية وبظهور حركة الترجمة التي كان لها الأثر في معرفة طلاب العلم والعلماء بنتائج الأمم المختلفة وانتشار مجالس العلم ودور الحكمة ببغداد كل تلك العوامل ولقد كانت المدارس لا تعطل الدراسة طيلة أيام السنة حتى في شهر رمضان وكانوا المدرسون يكلفون طلابهم بإعداد البحوث كلاً ضمن تخصصه(البلداوي، ٢٠١٢: ٦٥/١).

وقد احتل علماء الإمامية مساحة واسعة في المدرسة البغدادية، فأسسوا دور العلم وتبوؤوا مراكز متقدمة في المناظرات الفكرية، ومجالس الجدل الكلامية، وأصبح لبعضهم مقام بارز في مؤسسات السلطة الحاكمة، وكان لهم أثر كبير في نشر علوم أهل البيت (:) وقد واكب علماء الإمامية الحياة العلمية في بغداد منذ تأسيسها عام ١٤٥هـ(الحكيم، ١٤٣٤هـ: ٣).

وإن مركز الحركة الفكرية التي تزعمها الشيخ المفيد في القرنين الرابع والخامس الهجري كانت في بغداد وتركز الشيعة وانتشار مؤسساتهم العلمية والدينية كانت في جانب الكرخ. وقد استقطبت بغداد بسبب وجود الزعامة الدينية للأمامية فيها العلماء والطلاب من مختلف الأمصار فكانوا يفدون إليها زرافات ووحدانا للنهل من معينها الفكري (الحكيم، ١٤٣٤هـ: ٧٢).

الجانب الفكري عند الإمامية في القرن الخامس الهجري

بعد الغيبة الكبرى للأمام صاحب الزمان ولتي ابتدأت بوفاة اخر سفراء الإمام المهدي (عج) وهو الشيخ محمد السمري سنة(٣٢٩هـ) وبإعلان ذلك من قبل الإمام المنتظر(عج)، وبعد أن اناط مسؤولية رعاية الشيعة الإمامية فكراً وعملاً، وبخاصة في مجال التشريع بفقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام. اندفع فقهاء الشيعة الإمامية واستعدوا للقيام بهذه المهمة الشريفة، وذلك بتهيئة الوسائل العلمية التي يحتاج اليها في استخدامه للاجتهاد، واستنباط الحكم الشرعي.

وفي هذا العصر نشأت المرجعية الدينية عند الشيعة الإمامية لتقوم بدور النيابة العامة عن الإمام (عج)، وتمثلت بالفقيه الزعيم والمرجع الديني الاعلى للطائفة، وابتدأت بالشيخ المفيد فالسيد المرتضى فالشيخ الطوسي، ولا يخفى على الناظر إلى ما كتبه فقهاء الطائفة الإمامية الاثنا عشرية وجهابذتها في فقه الشريعة الإسلامية الدور المهم الذي مارسه هؤلاء المحققون في حفظ الدين من التلاعب والتغيير وصيانته من التحريف والتبديل وببركة جهودهم المتوالية ومساعيهم الحثيثة في تفريع الفروع وإرجاعها إلى الأصول الأصلية في القرآن الكريم والسنة المعصومية الشريفة بقي هذا الدين الحنيف حياً في نفوس الناس رغم التغير الكبير الحادث في حياتهم على مر الأزمنة والعصور والذي صار سببا في ظهور مسائل جديدة واستحداث حوادث ووقائع تحتاج إلى معرفة نظر الشارع المقدس فيها. وقد هيأ الله عز شأنه في كل عصر وفترة زمنية من بهم يحفظ الدين وتدفع الشبهات وتحل المشكلات وتبين الوظائف الشرعية في شتى الفروع الحياتية ومختلف المسائل التي تعترض حياة الإنسان الفردية والاجتماعية.

ولقد شهد القرن الرابع والخامس الهجريين، حركة فكرية وازدهار ونضوج فكري(الحكيم، ١٩٧٥: ١٠)، وتوسعت الشيعة في القرن الخامس الهجري حتى اواخر القرن التاسع بتلك النسبة التي كان عليها في القرن الرابع وظهر ملوك فيه اعتنقوا مذهب التشيع فصاروا يدعون له(الطباطبائي، ١٩٩٩: ٥٤)، واحتضنت مدينة بغداد، كبار المفكرين، والشيوخ المحدثين والعلماء والمتكلمين (الحكيم، ١٩٧٥: ١٠).

وقد افرز النشاط العلمي الحثيث في مدرسة أهل البيت ظهور حركات جديدة داخل الفكر الشيعي. ففي بغداد بدأت اول حركة عقلائية بالتطور واخذ علماء الشيعة يستخدمون والاول مرة (الادوات العقلائية) في الفكر الشيعي

وعدة بغداد في هذه الفترة من اخصب الفترات العلمية، اذ بلغت فيها العلوم والفنون والادب ذروتها، وقد اهتم علماء هذا العصر بالتوسع في مجالات اختصاصاتهم وشواغلهم العلمية والفكرية، ويدل على ذلك كثرة ما انتجوه في مختلف حقول المعرفة وتنوعها وكان ذلك بسبب اعطاء حريات للطوائف الإسلامية عن التعبير عن آرائهم وكان لذلك دور مهم في تنشيط الحركة الفكرية، اذ اتيحت الفرصة لجميع الطوائف والفرق المتفرعة منها في الاعلان عن نفسها واثبات وجودها بكل ما اوتيت من وسائل التعبير والدفاع الفكري والثقافي والادبي، وكان من ابرز هذه الوسائل، المناظرات والمناقشات العلمية.

وتأليف الكتب والرسائل في المسائل العقائدية والكلامية وكان للشيعة وخاصة فرقة الإمامية منهم دور كبير في القيام بهذه النشاطات ولقد نبغ في هذه الفترة الكثير من العلماء والمفكرين والذي سنذكر تراجمهم.

١- الشيخ المفيد:

وأنى لنا ذلك وقد عجزت الأدباء قديما وحديثا، وكلت الخطباء، وحارت العقول وأقرت بالعجز والتقصير في وصفه ومعرفة شأنه، فإن أمره في الفقه والعلم والكلام والفضل والجلالة والزهد والعبادة والورع وجميع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر ومحاسنه وأوصافه الحميدة، وخصاله المحمودة أكثر من أن تحصر. كيف لا وهو (رئيس علماء الشيعة، ومروج المذهب والشريعة) (ملهم الحق ودليله ومنار الدين وسبيله، جم المناقب، حديد الناظر، حاضر الجواب، دقيق الفطنة، واسع الرواية، خبير بالأخبار والرجال) هو، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري ابن عبد السلام بن جابر بن النعمان في ليلة الجمعة يوم الثالث من رمضان في بغداد. (ت ٤١٣هـ -١٠٢٢م) (المعتوق، ٢٠٠٨: ١٩). ولد سنة ٣٣٦ هـ، وقيل: سنة ٣٣٨ هـ، في بلدة عكبرا وترعرع في كنف والده الذي كان معلما في واسط، ولذا كان ابنه يكنى بابن المعلم انحدر به أبوه إلى بغداد وهو بعد صبي، وبغداد حينذاك حاضرة العلم ومركز الحضارة وعاصمة العالم الإسلامي كله ومهد العلماء نحل الشيخ المفيد للفقه الإمامي منهجية موضوعية بعيدة عن الجمود والتزمت الذي كان عليه المحدثون وعن الاساليب التي كانت على الخلاف من اصول ائمة أهل البيت (عليهم السلام) كالعمل بالقياس والاستحسان وغيرهما.

يعد الشيخ المفيد أول من صنف كتابا جامعا في اصول الفقه اسماه بـ(التذكرة بأصول الفقه) مشتملا على جميع الابواب، وقد ذكره النجاشي باسم كتاب (اصول الفقه) وقام تلميذه الكراجكي بتلخيصه في كتابه (كنز الفوائد) المطبوع قديما وحديثا. فإن من تقدم من العلماء ألفوا رسائل خاصة في بعض موضوعات علم الاصول ولم يصل إلينا كتاب جامع لجميع ابوابه(البلداوي، ٢٠١٢: ٣١٢-٣١٣).

وطريقة استدلال الشيخ المفيد، وبحثه مع المخالفين، تعطينا فكرة عن المنهج الفقهي الذي كان ينتهجه القدماء من المجتهدين، ويكشف معالم الاجتهاد منذ القدم.

السيد الرضي:

هو محمد بن الحسين ابن موسى الأبرش بن محمد بن موسى بن إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن السجاد بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب (:): سنة (٣٥٩ هـ) مولده ببغداد في أسرة علويّة عريقة في العلم والأدب، فأبوه المتقدم، وأمّه فاطمة بنت أحمد بن الحسن الإمام الناصر الأطروش الزيدي صاحب دولة الديلم بطبرستان، بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، وينتهي نسبها إلى الإمام علي (عليه السلام)، وسنة ٤٠٠ هـ في رجب انتهى الشريف الرضي من جمع نهج البلاغة. ودفنوا السيد الرضي والمرتضى وأباهما بالكاظمين ثم نقلوهم خفية إلى كربلاء ودفنوهم بجنب قبر جدهم السيد إبراهيم الذي هو في رواق سيد الشهداء كما صرح بذلك العلامة الطبطبائي في رجاله (المحقق الحلي، ١٣٦٤ ش: ٩).

السيد المرتضى(ت٤٣٦هـ):

(علم الهدى السيد أبو القاسم علي بن الحسين المعروف بـ " الشريف المرتضى " طيب الله رمسه من أعلام القرنين

الرابع والخامس الهجريين) (الشريف المرتضى، ١٩٧١) ولد الشريف المرتضى علم الهدى أبو القاسم الحسين بن علي الموسوي العلوي في شهر رجب سنة (٣٥٥ هـ) ببغداد. تتلمذ على يديه جماعة كبيرة من شيوخ العلم أمثال الشيخ الطوسي وسلّار وأبي الصلاح والقاضي ابن البراج والكراجكي والدوريستي والصهرشتي والبصراوي الشاعر والتباني المتكلم والقاضي عبد العزيز الطرابلسي وابن المحسّن التنوخي والحلواني وأبي يعلى الجعفري وأبي الفرج البيهقي كان مثرياً بالغ الثراء،(توفي ببغداد في شهر ربيع الأول لخمس بقين منه سنة (٤٣٦ هـ) ورثاه جماعة كبيرة من شعراء عصره، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في دروسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرسين الحاضرين ويقول: كيف لا يصلى على السيد المرتضى) (الشريف المرتضى، ١٣٧٨ش: ٨).

وفضله أشهر من أن يذكر فهو الفقيه المحقق والأصولي المجدد والكلامي المتضلع والأديب الماهر والمفسر المتبحر، صاحب التأليف الكثيرة والتصانيف العديدة في أنواع الفنون ومختلف العلوم) (الشريف المرتضى، ١٩٧١: ٤) كان- رحمه الله- فقيه الإمامية ومتكلمها ومرجعها في ذلك العصر بعد وفاة أستاذه الجليل الفقيه المتكلم محمد بن محمد بن النعمان، المعروف بابن المعلم، والمشهور بالشيخ المفيد بلا مدافع، ولنا من كتابه " الشافي في الإمامة " أبلغ حجة على تعمقه في علم الكلام، وأوضح دلالة على براعته في فن الحجاج والمناظرة في كل المذاهب أما في الفقه والأصول، ففي رسائله الوافرة ومسائله الجمة وكتبه النادرة خير مثال على ما نقول. (وأما في الأدب واللغة والتفسير والتاريخ والتراجم، فكتابه " الامالي " المسمى غرر الفوائد ودرر القلائد " أسطع برهان على سعة معرفته في هاتيك الفنون وليست بنا حاجة إلى التدليل على شدة عارضته في الشعر وتفننه في أغراضه وتفهمه لمعانيه

الشيخ الطوسي:

ولد الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي،في شهر رمضان عام ٣٨٥ هـ، في طوس- على الأرجح- وبها نشأ، عام ٤٠٨ هـ هاجر إلى بغداد، وكانت في ذلك الوقت ملتقى رجال العلم والفكر والأدب، وكانت تدرس في معاهدها مختلف العلوم العقلية والنقلية وكانت عامرةً بنخبة صالحة من المثقفين وذوي النظر أصبح الطوسي شيخ الطائفة وعمدتها والإمام المعظم عند الشيعة الإمامية، وتقاطر عليه العلماء لحضور مجلسه حتى عد تلاميذه أكثر من ثلاثمائة من مختلف المذاهب الإسلامية، وقد منحه الخليفة العباسي القائم بأمر الله(٤٢٢-٤٦٧هـ) كرسي الكلام وكان هذا الكرسي لا يعطى إلا للقليلين من كبار العلماء(الطوسي، ١٩٦٤: ١١).

يقول البحاثة الكبير والمتتبع الخبير الشيخ آقا بزرك الطهراني في مقدمته على التبيان في تفسير القرآن : مضت على علماء الشيعة سنون متطاولة، وأجيال متعاقبة، ولم يكن من الهين على أحد منهم أن يعدوا نظريات شيخ الطائفة في الفتاوى، وكانوا يعدون أحاديثه أصلا مسلما ويكتفون بها، ويعدون التأليف في قبالها وإصدار الفتوى مع وجودها تجاسرا على الشيخ وإهانة له، واستمرت الحال على ذلك حتى عصر الشيخ ابن إدريس، فكان أعلى الله مقامه الشريف يسميهم بالمقلدة، وهو أول من خالف بعض آراء الشيخ وفتاواه، وفتح باب الرد على نظرياته، ومع ذلك فقد بقوا على تلك الحال حتى أن المحقق وابن أخته العلامة الحلي ومن عاصرهما بقوا لا يعدون رأي شيخ الطائفة " اما مؤلفات

الشيخ الطوسي المتنوعة، علماً أنه في الطليعة من فقهائهم، فقد أسس طريقة الاجتهاد المطلق في الفقه وأصوله واشتهر بشيخ الطائفة، فهو المراد به إذا أطلق في كلمات الأصحاب، من عصره إلى عصر زعيم الشيعة بوقته أبي ذر زمانه الشيخ مرتضى الأنصاري (الكوراني، ٢٠٠٩: ١٧٣).

(وفي هذا القرن أصبح تراث أهل البيت (:) موضع الدراسة والبحث في مختلف الطبقات، وقد لمس المؤلفون فيه التجديد والأصالة، كما هو ظاهر في مؤلفات الشيخ الطوسي رحمه الله. وكان للدولة البويهية أعظم الأثر في إطلاق الحرية الفكرية لمحبي أهل البيت (:)، وقد سدّ المفيد (رحمه الله) والآخرون من تلاميذ مدرسة أهل البيت عليهم السّلام كالمرتضى والرضي والطوسي والنجاشي (رحمهم الله) شواغر في مكتبة أهل البيت (:) في عصرهم وان لم يسلموا من النقد، ونجد في كل من فهرست الطوسي والنجاشي اهتماما بالتراث) (الجلالي، ٢٠١٥: ٤٤٩).

ابو علي العباس بن علي بن احمد النجاشي الاسدي:

من أعلام القرن الخامس الهجري، ولد عام ٣٧٢هـ. وتوفى عام ٤٥٠هـ. نشأ النجاشي في مدينة بغداد واستمع إلى شيوخها وقد اشار إلى بعضهم في كتابه(الرجال) من امثال الحسين بن عبيد الله الغضائري والشيخ المفيد والشريف المرتضى(الحكيم، ١٩٧٥: ٣١٩).

الشيخ ابن عبدون:

المعروف في عصره بابن الحاشر واسمه أحمد ابن عبد الواحد بن أحمد البزاز يكنى أبا عبد الله كان إمام أهل الأدب والفقه والحديث كثير السماع والرواية قال النجاشي شيخنا المعروف بابن عبدون كان قويا في الأدب قد قرأ كتب الأدب على شيوخ أهل الأدب.

الشيخ ابو يعلى حمزة:

أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز الديلمي (المتوفّى ٤٤٨هـ) لقد كانت مدرسة شيخنا المفيد ذات عطاء وافر ومن خرّيجيها شيخنا أبو يعلى حمزة بن عبد العزيز المعروف بـ (سلاّر الديلمي).

ابو الفتح هلال بن محمد الحفار(٣٢٢هـ- ٤١٤م):

جمع الفقيه والمحدث ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار بين مهنة التعليم، وحفر القبور بمدينة بغداد وفي عصر ازدهرت فيه الحركة العلمية والحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري واوائل القرن الخامس الهجري، وقد اشار الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هت) في كتابه (تاريخ بغداد او مدينة السلام) وابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) في كتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والامم) إلى نزول الشيخ الحفار في الجانب الشرقي من بغداد، على مقربة من الحطابين، وقد أطلقت عليه المصادر(الصدوق) دلالة على علميته ومكانته من رواة الحديث. وهذا مما جعل الشيخ الطوسي ابو جعفر (ت٤٦٠) من حضور درسه(الحكيم، ١٩٧٥: ٣١٠).

ابو سعيد منصور:

هو ابو سعيد منصور بن الحسين الابي (ت٤٢٢هـ) نسب إلى (قرية ابة) احدى قرى اصبهان. وقد تلقى علومه على الشيخ الطوسي بمدينة بغداد، وقد لقب بزين الكفات،

القاضي ابو الفتح بن علي الكراجكي ت٤٤٩هـ:

يعد الشيخ ابو الفتح محمد بن علي الكراجكي من اعلام المدرسة البغدادية المتقدمين، وقد نسب إلى الكرخ. لسكناه فيها لأنها كانت مرتكز الإمامية في القرن الخامس الهجري، فتتلمذ على الشيخ المفيد، والسيد المرتضى، والشيخ الطوسي، وكان يكرر اسم استاذه الشيخ المفيد في كتابه (كنز الفوائد الجامع من جميل الفرائد) وقد يسلق الشيخ الكراجكي قمة العلم حتى قيل عنه (فقيه الإمامية او راس الإمامية)

ابو يعلى محمد بن الحسن الجعفري ت٤٦٣هـ:

السيد الشريف ابو يعلى محمد بن الحسن بن حمزة الجعفري الطالبي(ت٤٦٣هـ) وكان ذا مكانة علمية، مرجوعاً إليه في الفتيا، وكانت ترد إليه المسائل من مناطق مختلفة، فيتصدّى لأجوبتها.

أبو الصلاح الحلبي (٣٧٤-٤٤٧هـ) تقي الدين بن نجم الدين بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد الحلبي، وكنيته أبو الصلاح، علم من أعلام الطائفة، وفقيه متبحّر، قرأ على الشيخ الطوسي:

١- الحسن بن احمد بن القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الثاني بن عبد لله بن جعفر بن محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب الشريف ابو محمد المحمدي البغدادي، وكان سيدا من سادات الشيعة محدثا راويا للأخبار وكان يخلف الشريف المرتضى على نقابة العلويين في بغداد، مصنفاته في علم الفقه، كتاب فضل العتق، توفي سنة ٤٣٠ هـ

٢- الحسن بن محمد بن اسماعيل بن اشناس ابو علي البزاز البغدادي يعرف ببن الحمامي، كان البزاز فقيها محدثا جليلا وكان له مجلس للحديث في داره في الكرخ وهو أحد رواة الصحيفة السجادية للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) الا انه نسخته مخالفة للنسخة المشهورة في الترتيب والعدد وبعض العبارات أحد علماء الإمامية المشهور مصنفاته في علم الفقه كتاب عمل ذي الحجة ينقل عنة بن طاووس في الاقبال وكتاب الكافية في العبادات توفي سنة ٤٣٩ هـ .

٣- أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي، شيخ المتكلمين ببغداد، له احتجاج على الحلاج، وله كتب كثيرة وقد أدرك الإمام الحسن العسكري في وفاته ورأي الإمام صاحب الزمان (عج)، وقد سئل: كيف صارت السفارة لأبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه ولكن أنا رجل ألقي الخصوم وأناظرهم، توفي سنة ٤٠٢ هـ (المفيد، ١٤١٤هـ: ٥٨).

المؤسسات الفكرية عند الإمامية في القرن الخامس الهجري

المساجد

المسجد وهو في الإسلام مركز للعبادة والتوجيه الفكري والاخلاقي والسياسي، وللتعاون على اعمال الخير والبر، وله دور مركزي ورئيسي في الفعاليات والأعمال التي تقع في هذه الدائرة. واتخذ علماء الشيعة وأئمتهم المساجد مكانا لتعليم العلوم الإسلامية، كما اهتم الفاطميون اهتماماً بالمساجد، وجعلوها مركز لنشر علوم أهل البيت عليهم السلام حتى اصبحت اهم الاماكن التعليمية في ذلك العصر لما اعطوها من مكانة رفيعة.

ومن أبرز المساجد في العصر العباسي:

مسجد براثا:

مسجد براثا من المساجد المعروفة في بغداد، ويقع في الطريق بينها وبين الكاظمية، وقد تحدث عنه الحموي في معجم البلدان: ١ / ٣٦٢: (براثا: بالثاء المثلثة والقصر: محلة كانت في طرف بغداد في قبلة الكرخ وجنوبي باب محول، وكان لها جامع مفرد تصلي فيه الشيعة)(الكوراني، ٢٠١٠: ٧)

جامع الرصافة:

بناه المهدي في اول خلافته إلى ان ولى المعتضد وعمر القصر الحسني في سنة ثمانين ومائتين فكان يأذن للناس في دخول الدار يوم الجمعة للصلاة (ابن الجوزي، ١٣٤٢هـ: ٢١).

وكان ابن عقدة يُعلم الناس في مسجد الرصافة ويملي على تلاميذه، فيقول الشيخ الطوسي: حدثنا ابو الفتح محمد بن احمد بن ابي الفوارس الحافظ املا في مسجد الرصافة جانب الشرقي ببغداد في ذي القعدة سنة احدى عشر واربعمائة، ومن الجدير بالذكر ان ابن ابي الفوارس من شيوخ أهل السنة كما انه استمع إلى بن الصلت احمد بن محمد الهوازي بمسجد بشارع دار الرقيق في ربيع الاول من سنة تسع واربعمائة (الطوسي، ١٩٦٤: ١/٣١٣-٣٤٠)، وكان ابو عبد الله الحسين ابن البزاز(ت٤٤٧هـ) يدرس بمسجد الشرقية بعد ان منع من تدريسه في مسجد المنصور(القمي، ١٣٤٨هـ:١/٣٧٥-٣٧٦).

مسجد نفطويه النحوي:

كان مسجد نفطويه النحوي مركزاً علمياً في بغداد ويقول النجاشي (كنت اتردد إلى المسجد المعروف بمسجد اللؤلؤي، وهو مسجد نفطويه النحوي اقرا القران على صاحب المسجد، وجماعة من اصحابنا يقرأون كتاب الكافي، للشيخ الكليني المتوفي ٣٢٩هـ) حتى عهد الشيخ النجاشي المتوفي عام ٤٥٠هـ يدرس في هذا المسجد لأهميته في علم الحديث(الحكيم، ١٤٣٤هـ: ٦٣).

مسجد أبو الحسن أحمد بن محمد الاهوازي:

يقع مسجد الشيخ ابي الحسن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت الاهوازي (ت٤٠٩هـ) في شارع دار الرقيق ببغداد، وقد (استمع فيه الشيخان النجاشي والطوسي على استاذهما الشيخ ابن الصلت الاهوازي) (الطهراني، ١٩٥٤: ٢٦) .

المدارس

بطبيعة الحركة الفكرية والعلمية ومن اجل النهوض لابد لها من مقومات لكي تنهض بالواقع العلمي وتساعد على الانتشار السريع والممنهج فلابد من وجود اماكن لمزاولة الدرس والمناظرات العلمية ومن الاماكن التي ساعدة على انتشار الحركة العلمية في القرن الخامس الهجري هي (المدارس).

(والمدرسة في الإسلام شيء جديد نسبياً، لم يكن للمسلمين عهد بها ذلك ان مكان التعليم الطبيعي في الإسلام منذ نشأته كان في المسجد والجوامع والكتاتيب وغيرها، ولم يحدث ان بنيت المدارس إلا في مرحلة متأخرة من مراحل الحضارة الإسلامية) (حمادة، ١٩٧٠: ١٣٥) .

اشتهر لدى الباحثين إن أول تنظيم دراسي لدى المسلمين حصل على يد (نظام الملك) [١] الذي اسس المدرسة النظامية، لكن الدكتور سعيد إسماعيل علي، بعد عرضه للأدلة المستمدة من بعض الكتابات التاريخية، استنتج ان نشأت المدارس كانت اسبق عهداً من المدارس النظامية، وفي قول:(ومن هنا نستطيع أن نرجع نشأة المدارس الإسلامية في الربع الأخير من القرن الرابع على اساس المؤسسة التي اختصت باسم المدرسة)(علي، ١٩٧٨: ١٣٨) ولو لاحظنا النشاط العلمي للشيعة لوجدنا أنهم بنوا المدارس قبل النظامية بمدة طويلة.

مدرسة بغداد الشيعية:

بلغت مدرسة بغداد نضجها العلمي والفكري في القرن الرابع الهجري، الموافق للقرن العاشر الميلادي، فبرز على الساحة اعلام حملوا رايات الحقول المعرفية (التفسير، والحديث، والفقه، والاصول، والفقه المقارن، والرجال، والفلسفة، والكلام، واللغة والادب، والفلك، والطب، والتاريخ، والبلدان) وغيها من العلوم والمعارف والفنون واصبحت مؤلفات الإماميين في بغداد مصادر اساسية للباحثين والمؤلفين (الحكيم، ١٤٣٤هـ: ١٤٣).

وقد انتعشت مدرسة أهل البيت في بغداد على يد الشيخ المفيد بشكل! لم يسبق له مثيل من إذ تنوع العلوم والأساتذة والطلاب والخريجين، وكان يحضر درس الشيخ المفيد (رحمه الله) ومناظراته الطلاب والعلماء من مختلف المذاهب والفرق الإسلامية، فساهمت نشاطات الشيخ المفيد في إرساء مبادئ ومعالم مدرسة أهل البيت بأجلى صورها، ولم يكن لأتباع أهل البيت قبل الشيخ المفيد كيان ومدرسة. بهذا المعنى والمحتوى والعلماء الذين نبغوا قبل ذلك كانوا بجهودهم الشخصية ومساعيهم الفردية، لذلك عظمت مشقاتهم واشتدت متاعبهم، وهم ينتقلون من مكان لآخر ينشدون الأمان في ظل تحصيل العلم ويسعون وراء المعرفة (الشاكري، ١٤١٨هـ: ٨٠) .

خلاصة المدارس:

كان لنشوء المدارس الاثر الأكبر في تطور العلوم وانتشارها بشكل واسع ومتطور مما ادى إلى استحداث علوم

[١] الوزير الكبير نظام الملك، ابو علي الحسن بن علي ابن إسحاق الطوسي، أنشأ المدرسة الكبرى ببغداد، واخرى بنيسابور واخرى بطوس.

جديدة وهذا ما يراه بعض الباحثين من ان سبب انتقال التدريس من المسجد إلى المدارس هو تطور العلوم والمعارف وظهور مواد علمية تستدعي في دراستها النقاش والحوار وما يتبع ذلك من مناظرة وجدل أحيانا –عن دائرة الادب الذي يجب ان يراعى في المسجد، ومع نشوء المدارس قامت الإمامية باستغلال هذه الظاهرة في نشر علوم محمد وال محمد (6) في جميع الميادين العلمية كما عرفنا من خلال مؤلفاتهم والدروس التي كانت تلقى في المدارس.

المكتبات:

لم تكن المكتبات عند الشيعة الإمامية أقل اهمية من المساجد ودور العلم في نشر العلوم الإسلامية بين الناس. ولهذا يمتاز عصر البويهيين عن بقية العصور بالمكتبات، ففي تلك الفترة ألف المفكرين أنفس الكتب وأثمنها. وتأسست في تلك الفترة مكتبات في إيران والعراق، لعله لم يحدث ولم يؤسس مثلها من قبل(فقيهي، ١٣٧٨هـ: ٧٨)، وتظهر قيمة المكتبات في عصر البويهيين، بكون الكتب كانت تدون يدوياً إن الطباعة لم تخترع بعدو وفي ذلك العصر توجد في المدن الكبيرة اسواق تسمى ب(أسواق الوراقين) وكان الشخص الذي يعمل باستنساخ الكتب يطلق عليه لقب (الوراق)، إذ إن اكثر الوراقين كانوا علماء ومفكرين، كابن النديم صاحب كتاب الفهرس فأنه كان وراقاً، وتوجد عند الوراقين نسخ كثير من الكتب، وكان من يريد كتاباً يأتي عند الوراقين.

مكتبة سابور ابن ارشدي (٣٣٦- ٤١٦هـ)

هو: سابور بن أرد شير ابو نصير بن سابور بن أرد شير الملقب ببهاء الدولة، وزير بهاء الدولة ابي نصير ابن عضد الدولة بن بأبويه الديلمي كان من اكابر الوزراء وأماثل الرؤساء جمعت فيه الكفاية والدراية وكان بابه محط الشعراء (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٤: ٣٣٩/٣) .

مكتبة الشريف المرتضى:

انشأ الشريف المرتضى (٣٥٥- ٤٣٦هـ) مكتبة كبيرة ببغداد، تحتوي على ثمانين الف مجلد، ويقول ابو القاسم التنوخي وهو صاحب الشريف المرتضى حصرنا كتبه فوجدناها ثمانين الف مجلد من مصنفاته ومحفوظاته ومفرداته(الحسيني، ١٩٨٣: ٤٦٣)، وقد اصبحت هذه المكتبة ملتقى العلماء والباحثين، ومن النادر ان يجتمع نظيرها عند احد غيره (عواد، ١٩٤٨: ٢١٤).

خزانة ابن النديم.

ابو الفرج محمد بن اسحاق النديم، الذي اشتهر بكتاب الفهرست وهو أنفس التصانيف العربية وأحلفها بالفوائد ومن اجل مراجعنا في هذا الكتاب(ابن النديم، ١٩٧٨: ١٧٧).

خزانة الحسن بن موسى النوبختي.

يعد صاحب هذه الخزانة ومن أشهر رجال نوبخت في بغداد، واكثرهم علماً وتأليفاً، وقد أثني عليه غير واحد من المؤلفين الاقدمين والمحدثين. ووصفه ابن النديم بأنه: كان جماعة للكتب، قد نسخ بخطه شيئاً كثيراً، وله مصنفات وتأليفات في الكلام والفلسفة وغيرها(عواد، ١٩٤٨: ٢٢١).

دور العلم

كانت دور العلم التي اسسها الشيعة الإمامة مدارس ومعاهد علمية ذات صلة بالعلم والبحث والمطالعة والدرس والتدريس فيها، كما كانت مستقلة عن المسجد وقد اصبحت هذه الدور يسهم بعملية التعليم وتعتبر أصلح للتعليم عند الشيعة من المساجد العامة، لوجود الكتب ووسائل المطالعة، بالإضافة إلى السكن والعيش فيها، هذا مع ان الشيعة الإمامية لم يكونوا في أغلب الاوقات يتمتعون بالحرية الكاملة في تعليم مذهبهم في المساجد(البلداوي، ٢٠١٢: ١٧٥/١).

بيوت العلماء:

كان كبار علماء الإمامية يتخذون بيوتهم مراكز للتعليم. ومجالس للنظر، فكان لشيخ المفيد دار بدرب رباح يحضره كافة العلماء (ابن الجوزي، ١٩٩٥: ١٢/٨)، وكان لابن اشناس الحسن بن محمد (٤٥٩- ٣٤٩هـ) مجلس بداره في الكرخ يحضرها الشيعة(الطوسي، ١٩٦٤: ١٣/٢)، وغيرها من الدور التي كان علماء الشيعة يعطون فيها الدروس كما سوف نبين ومن هذه الدور:

١- دار الشيخ ابن اشناس:

(تقع دار الشيخ ابن اشناس الحسن بن محمد (ت٤٣٩هـ) في منطقة الكرخ ببغداد ويحضرها رجال الشيعة) (الخطيب البغدادي، ٢٠٠٤: ٤٢٦/٤).

٢- دار الغضائري:

أُعد الشيخ عبد الله الحسين بن عبيد الله الغضائري (ت٤١١هـ) داراً للدرس والمناظرة وكان الشيخ ابن حمويه البصري يدرس فيها، وقد استمع الشيخ الطوسي في يوم السبت، النصف من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة. وهذا يدل على ان دار الغضائري بقيت تؤدي دورها العلمي بعد وفاة صاحبها، وكان ولده احمد بن الحسين الغضائري يتولى الاشراف عليه (الحكيم،١٤٣٤هـ: ٦٦).

٣- دار الوكيل علي بن شبل:

أعد الشيخ الوكيل علي بن شبل داره الواقعة بباب محول في منطقة الكرخ ببغداد مكاناً للدرس، وقد قرأ فيها الشيخ الطوسي على استاذه الشيخ الوكيل، في صفر ٤١٠هـ كما تتلمذ عليه الشيخ النجاشي(الأصبهاني، ١٤٠١هـ: ٢٤٦/٥).

٤- دار المعدل علي بن محمد:

حضر الشيخ الطوسي دروس استاذه المعدل علي بن محمد في منزله رجب عام ٤١١هـ.

٥- دار ابن مخلد محمد بن محمد:

تقع دار الشيخ ابن مخلد بن محمد (ت٤١٩هـ) في درب السلولي ابن المخلد في القطيعة، وقد اعدت للدرس، وحضر الشيخ الطوسي درس استاذه بن المخلد في هذه الدار، وذلك في ذي الحجة عام ٤١٧هـ (الطوسي، ١٩٦٤: ٣/٢).

٦- دار هارون بن موسى التل عكبري:

اشار الشيخ النجاشي إلى دار الشيخ هارون بن موسى التلعكبري بقوله كنت احضر في داره مع ابنه ابي جعفر والناس يقرأون عليه (النجاشي، ١٤١٨هـ: ٣٠٨).

٧- دار ابي عمرو عبد الواحد الفارسي:

تقع دار الشيخ ابي عمرو عبد الواحد الفارسي (٤١٠هـ) في درب الزعفران في منطقة الكرخ ببغداد، وان درب الزعفراني يوصل إلى رحبة بن مهدي وهو جد الفقيه الفارسي، وقد استوطن درب الزعفران علماء وتجار وكان الشيخ الفارسي من علماء أهل السنة وقد استمع اليه الشيخ الطوسي (ياقوت الحموي، ١٩٧٧: ٥٦٢/٢).

مجالس الوعظ:

ومن مجالس الوعظ والارشاد ما كان الفقيه يعقده في ايام متفرقة لطلبته ويملي عليهم من الروايات والأحاديث وكانت تسمى بمجالس الامالي والتي سوف نذكرها في الفصل الثالث ان شاء الله. وان مجالس الوعظ قد أفادت كثيرا من حفظ بعض التراث العربي الإسلامي. ومن المجالس التي كانت تعقد هو مجلس الشيخ المفيد ما يروى عن مناظراته كل أهل عقيدة، واهتمامه بحضور كافة العلماء ومن كل الطوائف والمذاهب في مجلسه في داره بدرب رباح في بغداد. وهو مجلس وصف بانه مجلس نظر أو ما يعرف في عصرنا هذا بصالون أدبي، لكنه كان أكثر من صالون، وقد زاره ابن النديم صاحب الفهرست وأعجب بمجلسه وشخصه وقال عنه :("شاهدته فرأيته بارعا وبلغ من شدة حرصه على تعليم الناس أصول مذهبه أنه كان يدور في حوانيت الحاكة والمكاتب فيلمح الصبي الفطن فيستأجره من أبويه" ولعله اكتسب تلك الخبرة في تحديد الفطن من الصبيان من أبيه الذي كان معلما للصبيان ولذلك كان يقال له ابن المعلم) (شبكة النبأ المعلوماتية، حياة الشيخ المفيد) عند أبناء العامة ومن هذه المجالس التي كان يعقدها العلماء من امثال:

ابو القاسم القشيري:

أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة بن محمد القشيري الفقيه الشافعي كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والأصول والأدب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة

الواعظ المروزي:

أبو منصور المظفر بن أبي الحسين أزد شير بن أبي منصور العبادي الواعظ المروزي الملقب قطب الدين المعروف بالأمير كان من أهل مرو وله اليد الطولي في الوعظ والتذكير وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره إلى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك وصار عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل.

مجالس العلوم والمناظرة:

شاعت في العصر العباسي هذه المجالس الفكرية، وهي مجالس العلوم والمناظرات الفكرية والمذهبية، وكانت على سعة من الانتشار واسعة التأثير في المجتمع العراقي، ولها أبعاد إعلامية أشبه ما تكون بـ : مجالس المناقضات

الشعرية في العصر الأُموي، وكانت تُعقد في القصور والمساجد والمقابر والطرقات، وقد ازدهرت في ذلك العصر تبعاً لازدهار الشغف العلمي، وطمعاً في مُنَح الخلفاء والأمراء (الآمدي، ١٩٣٥: ١٨٧).

نقابة العلويين

لقد تقلد القضاء بعض الأعلام المعروفين في الفقه والاصول وعلم الكلام والحديث والتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية، وقد جمع بعض العلويين بين القضاء والنقابة في مدينة بغداد، ومن هؤلاء الاعلام ممن تولى النقابة.

١- **ابو الحسن علي بن اسحاق العلوي:** تولى ابو الحسن نقابة العلويين وفي ٣٦٩هـ وجمعت له النقابة في بغداد وواسط.

٢- **ابو احمد الحسين بن موسى العلوي:** تولى ابو احمد منصب قاضي القضاة والحج والمظالم ونقابة العلويين في بغداد عام ٣٩٤هـ، وقد صدر مرسوم من بهاء الدولة البويهي، بتولية هذا المنصب، في الوقت الذي عارض الخليفة العباسي القادر بالله (ابن الجوزي، ١٩٩٥: ٢٢٦/٧-٢٢٧).

٣- **الشريف الرضي محمد بن الحسين الموسوي:** قُلد الشريف الرضي أبو الحسن الموسَوِيّ نقابة الطالبين عام (٤٠٣هـ) في بغداد وفي سائر الممالك، وخُلِعَتْ عليه خلعة سوداء. وهو أول طالبي خُلِعَ عليه السواد (الذهبي، ١٩٩٠: ١٥/٢٨)، وهي شعار الدولة العباسية الحاكمة، ولعل الموقع الاجتماعي والعلمي للشريف الرضي فرضا على السلطة العباسية اتخاذ هذا الاجراء او المرسوم.

٤- **الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي:** تولى الشريف المرتضى علي ابن الحسين (ت٤٣٦هـ) نقابة العلويين في بغداد وذلك في عهد الخليفة العباسي القادر بالله، وقد قراء عليه العهد عند تولي هذا المنصب(ابن الجوزي، ١٩٩٥: ٢٢٦/٧).

الوضع السياسي:

الأوضاع الاجتماعية والسياسية في بغداد في النصف الأول من القرن الخامس الهجري. كان القرن الخامس الهجري عصر انهيار سياسي بالنسبة إلى بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ولكنّه في الوقت ذاته كان عصر نضجٍ فكريّ، فقد احتضنت هذه المدينة نخبة صالحة من كبار المفكرين وشيوخ المحدثين من العلماء والمتكلمين ومنهم شيخنا الطوسي الَّذي دخلها سنة(٤٠٨هـ). وفي هذه الحقبة الزمنية والتي تبدأ بسيطرة البويهيين على العراق وتنتهي بدخول طُغرل بيك إلى بغداد عام(٤٤٧هـ) إذ العصر الَّذي نتحدث عنه بظاهرة الصراع الفكري بين أرباب المدارس الكلامية والفقهية، وكان يتأرجح بين الحُرّية والتزمّت تبعاً لموقف السلطة الفعلية منه، وكان أهم مظهر له هو الصراع بين النزعة السَّلفية والنزعة العقلية، وربما انعكس هذا الصراع على الواقع العملي للناس، وكانت السلطة في الخلافة العباسية قد انحازت- خصوصاً منذ عصر المتوكل على الله (٢٤٧-٢٣٢هـ) إلى الاتجاه السَّلفي المتشدد، وأخذت تضطهد الفئات الأُخرى المخالفة له وفي مقدمتها المعتزلة والشيعة ومَن على شاكلتهم ممن له ميول فلسفية ونزعة إلى التوفيق بين أحكام العقل وأحكام الشرع (الطوسي، ١٤١٧هـ: ٢٧/١).

وقد انتهز السَّلفيون المتشددون فرصة موقف الخلافة هذا فزادوا في تقوية نفوذهم، وصاروا يفرضون آراءهم على الناس بالقوة، ويتدخلون في كلّ صغيرة وكبيرة، سواءً ما يتعلق بشؤون الأفراد أم الدولة، حتى كانوا حكومة داخل حكومة، فزالت هيبة الدولة ووقعت الفتن والاضطرابات داخل الدولة مما أدّى إلى استقلال الأُمراء بأطرافها وأجزائها، ولم يبق للخليفة العباسي سوى بغداد ونواحيها ما بين دجلة والفرات، فاضطرَّ الخليفة المستكفي بالله العباسي (٣٣٤ – ٣٣٣هـ) إلى دعوة البويهيين لتسلم السلطة في العراق، ووضع حدٍّ للارتباك والفوضى، والتَّخلص من نفوذ الأتراك(الطوسي، ١٤١٧هـ: ٢٧/١).

وكان البويهيون آنذاك قوة نامية في شرق مملكة الإسلام. ودخل البويهيون بغداد سنة(٣٣٤هـ) فسلكوا سبيلاً وسطاً تجاه جميع الميول والاتجاهات والفِرَق فلم يتحزبوا لفئة معينة على حساب فئة أُخرى، ولم ينحازوا إلى رأي خاص، بل تركوا الناس أحراراً في معتقداتهم وآرائهم، ذلك إنهم كانوا يُدركون أنهم رجال دولة، وأرباب سياسة، وأنّ همّهم الأكبر يجب أن يتّجه إلى إقرار الأمن والنظام. ويدلّ على ذلك أنهم على الرَّغم من كونهم شيعة كانوا يفرضون أوامر مشدّدة على هذه الطائفة التي يلتقونها في الانتماء المذهبي لحدّ منعهم من إقامة شعائرهم الدينية) (الطوسي، ١٤١٧هـ: ٢٧/١).

تلك التي قد تُسبب إثارة الحزازات، ونشوب الفتنة، وقد نفوا من بغداد الشيخ المفيد وهو فقيه الشيعة في ذلك الوقت فغادرها في عامي(٣٩٣ هـ و٣٩٨ هـ) بعد الحوادث الطائفية ومع أنّ البويهيين كانوا شيعة إلَّا أنهم لم يحاولوا تسليط أبناء مذهبهم على أهل السُنة، والَّذي مكَّن البويهيين من الاستقرار والأمن في البلاد سياستهم الحكيمة المتسامحة تجاه جميع السكان، فهدأت الأحوال، واستقرّت الأمور في أغلب الأوقات، وانصرف الناس إلى العمل من أجل ترقية الحياة المادّية والرُّوحية، وعادت بغداد كعبة العلم والثقافة على النحو الَّذي كانت عليه في العصر العباسي الأوّل (٢٣٢ – ١٣٢هـ) أيام خلافة المأمون(الطوسي، ١٤١٧هـ: ٢٨/١)، والواقع أنّ المجتمع الإسلامي خطا في العصر البويهي خطوات واسعة في مضمار التقدم العلمي لا زالت آثاره باقية حتى الوقت الحاضر، ولهذا اعتُبر من أزهر العهود الثقافية في هذه البلاد لإطلاق الحُرية الدينية، والحُرية الفكرية، والحُرية القلمية، وقد تميَّز بذلك بوجه خاص عضد الدولة (٣٧٢– ٣٦٧ هـ)، وهذه الحُرّيات كانت السبب في كثرة من نبغ في العلوم والآداب في ذلك العصر من مختلف المذاهب الإسلامية امثال الكليني، وابن قولويه، والصدوق، والشيخ المفيد، والشريف الرضي، والشريف المرتضى، والشيخ الطوسي، والكثير من شيوخ المذاهب الإسلامية والفرق الكلامية أمثال : الماوردي، والشيرازي الفيروز آبادي، وإمام الحرمين الجُويني، والباقلاني وأبو الحسين البصري، وابن الصّباغ الشافعي، والدامغاني الحنفي، وأبو الوفاء البغدادي الحنبليّ، وغيرهم من العلماء الذين عجّ بهم القرن الخامس الهجري(الطوسي، ١٤١٧هـ: ٢٧/١).

الدولة البويهية:

نذكر تأسيس الدولة البويهية في هذا الفصل لما لها من اهمية كبرى في تطور ورفد الجانب الثقافي والعلمي لدى الشيعة لأنها حكمة حقبة مهمة في تاريخ التشيع ولقد دعموا الحركة العلمية في بغداد والدول التي تحت سيطرتهم في

القرنين الرابع والخامس الهجريين. فقد شكل العصر العباسي الثالث ردة فعل مناهضة للنفوذ التركي الذي تمكن من السيطرة على مقدرات الخلافة العباسية في العصر العباسي الثاني. واختلف هذا العصر في مظاهره عن العصر العباسي الثاني من التركيز على المشرق.

والبويهيين: (وهم بنو بويه، وأعني: علي، وحسن، واحمد، من سلالة من الديلم–جنوب بحر الخزر–حكمت في غرب إيران والعراق)(ابن كثير، ٢٠١٥: ١١/١٧٣).

وبعد اضطراب الأوضاع واضطر الخليفة المستكفي بالله (٣٣٣-٣٣٤هـ) إلى دعوة البويهيين لتسلم زمام الأمور وإدارة دفة الحكم في العراق ووضع حد، وهكذا دخل البويهيين بغداد في ١١جمادي الأولى من سنة(٣٣٤هـ)، وهو تاريخ سقوط السلطان الحقيقي من أيديهم(فضل الله، ٢٠٠١: ١٣).

السلاجقة في العراق ودخولهم بغداد:

كان الوضع الداخلي في بغداد، آنذاك مزعزعاً، تشوبه حالة من الفوضى وعدم الاستقرار مما ساعد على تعبيد الطريق أمام مهمة دخول السلاجقة إليها، وضم العراق إلى دولتهم التي أسسوها في خرسان وإيران، وذلك بفعل الخلافات السرية داخل البيت البويهي. من جهة وبينهم وبين الجند من جهة أخرى، كما انتشرت الفتن (طقوش، ٢٠٠٩: ٢٣٨-٢٣٩).

وقد ذكر عدد من المؤرخين كابن الجوزي في المنتظم، وصاحب البداية والنهاية والذهبي أن الخليفة القائم هو الذي استدعى السلاجقة إلى بغداد، وليس وزيره ابن المسلمة. كان طغر لبك شديد الامتنان للدعوة التي وجهت اليه فدخل بغداد في شهر رمضان من عام ٤٤٧هـ واعداً بتأمين سلامة سكانها وسلامة الملك البويهي الملك الرحيم، لكنه حنث بالوعدين، وكان هذا التحول بمثابة كارثة حلت بالخلافة، وذهبت السلطة السلجوقية إلى حد منع الخليفة من تشكيل جيش خاص به (سعادة، ١٩٨٨: ٤٨).

وبعد دخولهم سرعان ما انحازوا إلى اتجاه السلفي المتشدد، وأسرفوا في الفتك والبطش، ووقعت في بغداد أحداث خطيرة بسبب انحيازاتهم المذهبية، وتعد المدة بين ٤٤٧- ٤٤٩هـ، من أعنف ما شهدته بغداد من أحداث وسفك دماء، وقد ضاع من خلالها كثير من التراث الشيعي، وأخمد صوت الفكر والعلم، وتعرض رجاله للاضطهاد والتنكيل. (ففي عام ٤٤٨هـ كبست دار شيخ الإمامية الأكبر أبي جعفر الطوسي، وحرقت كتبه، ونهبت داره بمحضر من الناس واحراق كرسي الكلام الذي منحه الخليفة القائم بأمر الله مدرسة بغداد له) (الحكيم، ١٤٣٤هـ: ٢٧). وعلى إثر ذلك غادر الشيخ الطوسي بغداد إلى النجف الاشرف، وقتل أبو عبد الله الجلاب على باب دكانه، وكان من علماء الشيعة(ابن كثير، ٢٠١٥: ١٢/٦٩)، وفي عام ٤٥١هـ أحرقت بغداد، ومنطقة ما بين السورين، وخزانة العلم التي أوقفها الوزير سابور. ويعقب الأستاذ محمد عبد الرحيم غنيمة على موقع دار العلم العقائدي بقوله: (إن دار العلم السابورية أصبحت من مواطن التشيع، ومركز هاماً من مراكزه، وتأخذت طابعاً شيعياً قوياً وقد أتت الحملة السلجوقية الضاربة على معظم المؤسسات الدينية والتعليمية)، ويقول ابن الأثير، (أصبحت الكتب والنفائس الأخرى هدفاً لأطماع الموظفين وأصحاب الغنائم)(ابن

الأثير، ١٩٩٧: ١٠/٣)، ولقد عمد السلاجقة على تأسيس دور علم بديلة غرضها مكافحة التشيع ومنها المدارس النظامية(الأمين، ١٩٦٥: ٢٢٢).

وقد استخدم الوزير السلجوقي نظام الملك هذه المدارس سلاحاً لمقاومة الفكر الشيعي وقد أشارت رسالته للسلطان البارسلان إلى ذلك، بقوله: (جعلت لك من خراسان جنداً ينصرونك ولا يخذلونك ويرمون دونك بسهام لا تخطي وهم علماء فقد جعلتهم بالإحسان إليهم من أعظم أعوانك) وكانت المدرسة النظامية قد تبناها أصحاب المذهب الشافعي، وأصبحت أداة للصراع بين مذاهب المسلمين (الحكيم، ١٤٣٤هـ: ٢٨).

دور الاسواق:

لقد لعبت الأسواق دورا مهما في حياة بغداد الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وكانت بغداد مدينة خدمات كما كانت مدينة منتجة، وقد اشتهرت بإنتاج وتصدير الورق والأقمشة القطنية والحريرية والزجاجيات والمعاجين والأدوية.

وقد ذكر ماركو بولو: الذي زارها بعد سقوطها، إنها كانت تصنع الحرير الموشى بالذهب والدمقس والسجاد المطرز بصورة الطيور، وقال إن جميع اللؤلؤ الذي يصدر من الهند إلى أوربا كان يثقب في بغداد. وازدهرت فيها صناعة الفخار والآجر الخالي من الأملاح الذي عوض به البغادة عن افتقار بيئتهم الجغرافية إلى مقالع الحجارة وكان ريف المدينة يمدها بقوتها من الحبوب التي تأتيها من سامراء والسواد ولم تشهد المدينة طوال تاريخها الإسلامي، أي حتى سقوط بغداد بيد هولاكو.

الوضع الاجتماعي

أن ارض العراق، هي من أغنى مناطق العالم التي استقطبت مختلف الشعوب والديانات والقوميات، ولا يمكننا ان ننسى ان الشعوب والأمم التي عاشت في العراق منذ أقدم العصور تفاعلت وتصاهرت وتعايشت، فقامت بينهم صلات وعلاقات مع بعضهم البعض، لذلك شيدوا حضارة عظيمة. وتعد العلاقات الاجتماعية السليمة مظهرا من مظاهر الحضارة العامة وهي بلا شك تتناسب تناسبا طرديا مع رقي المجتمع ووعيه، والمجتمع البغدادي هو احد المجتمعات الإسلامية التي أسهمت في بناء القيم المورثة قبل الإسلام والقيم المضافة بعد الإسلام، فكان مزيجا من هنا وهناك وقد شكل صورته المزدهرة فالمجتمعات عبارة عن مجموعة من الأسر التي وحدت بينها المصالح العامة والانتماء إلى القبائل العربية التي اندثرت في المناطق العربية، إذ إن المجتمع العربي قبل الإسلام هو مجتمع ترك فيه الفرد أثرا عميقا من الموروث الاجتماعي بسبب طبيعة ومقتضيات الحياة فيه والصلات الأسرية. ومن هنا ورث المجتمع البغدادي هذا الموروث الاجتماعي والذي يحظى فيه الرجل بمكانة مرموقة في الأسرة والمجتمع، وتوثقت اواصر الاحترام بين أفراد الأسرة وبين أفراد المجتمع، من خلال هذه العادات الموروثة وهي في عمومها أسهمت بشكل أو بأخر في بناء تلك العلاقات الاجتماعية سواء أكانت بين أفراد العائلة أو بين أفراد المجتمع عموما. ويضاف إلى ذلك انه تعايش مع باقي الديانات تعايش سلمي. وقد أشاد الخطيب البغدادي(الخطيب البغدادي، ٢٠٠٤: ٢٢/١-٢٣)، بوصف أهل العراق، فقال: صفوة الأرض ووسطها، يحيط به ستة أقاليم هي بلاد الترك، والهند، والصين، والشام، والحجاز،

ومصر. لذلك اعتدلت ألوان أهله، وامتدت أجسامهم، وسلموا من شقرة الروم، والصقالبة، ومن سواد الحبش وسائر أجناس السودان، ومن غلظة الترك، ومن جفاء أهل الجبال وخراسان، ومن دمامة أهل الصين... واجتمع في أهل هذا القسم من الأرض محاسن جميع أهل الأقطار، بلطفٍ من العزيز القهار، وكما اعتدلوا في الخلقة، كذلك لطفوا في الفطنة، والتمسك بالعلم والأدب ومحاسن الأمور. وان المجتمع العراقي في العصر العباسي كان مكوناً من العرب ثم الفرس وخاصة الخراسانيين الذي شاركوا في الدعوة العباسية وقيامها (الطبري، ١٩٨٦: ٧/٩٤-١٠٠) (ابن الأثير، ١٩٩٧: ٥/٢٢٤-٢٣١). ومن فئات المجتمع في ذلك العصر: أهل الذمة، وهم اليهود والنصارى، والصابئة وغيرهم الذين تمتعوا بكثير من ضروب التسامح الديني، حتى كان في بغداد، والبصرة، والحيرة، الموصل، ومناطق متفرقة من العراق كثيراً من الأديرة يقيم فيها النصارى شعائرهم الدينية (الشابشتاني، ١٩٨٩: ٤٢٩).

الخاتمة:

شهدت بغداد عبر تاريخها العريق حضارةً إسلاميةً مزدهرةً، حيثُ اتّخذتها عاصمةً له العديد من السلالات الإسلامية العريقة، مثل: العباسيين، والبويهيين، والسلاجقة. ومدينةُ السلام والعلماء، بغداد، لم تَفْقِدْ ألقها وبريقها عبرَ عصورِها الطويلة، فها هي ذي اليوم تقفُ على أعتابِ مرحلةٍ جديدةٍ من تاريخها، مرحلةٍ تَحْملُ في طيّاتها آمالًا عريضةً في النهوضِ من جديدٍ، وإعادةِ إحياءِ دورها كمركزٍ ثقافيٍّ وحضاريٍّ هامٍّ في العالمِ العربيّ والإسلاميّ. فبغدادُ ما زالتْ تُحْفَظُ بينَ جنباتِها العديدَ منَ الإمكانياتِ الكامنةِ، منَ المواهبِ الشابةِ المبدعةِ، والمعالمِ الأثريةِ العريقةِ، والتاريخِ العريقِ الحافلِ بالإنجازاتِ. فكلُّ ما تحتاجهُ بغدادُ هو: إرادةٌ قويةٌ منَ الشعبِ والحكومةِ لِلتعاونِ معًا من أجلِ إعادةِ إعمارِ المدينةِ وإحياءِ دورها الحضاريّ. استثمارٌ ذكيٌّ في مجالاتِ التعليمِ والبحثِ العلميّ لِخلقِ جيلٍ جديدٍ منَ العلماءِ والمفكرينَ القادرينَ على حملِ مشعلِ الحضارةِ العربيةِ والإسلاميةِ. تَشْجيعُ الحوارِ والنقاشِ بينَ مختلفِ الثقافاتِ لِخلقِ بيئةٍ ثقافيةٍ غنيةٍ تُساهمُ في تعزيزِ التفاهمِ والتسامحِ. فبغدادُ حاضرةٌ للنهوضِ من جديدٍ، وإعادةِ تألّقِها كجوهرةٍ في تاجِ الحضارةِ العربيةِ والإسلاميةِ.

ومن خلال ما تقدم توصلنا إلى النتائج الآتية:

١- لعبت بغدادُ دورًا هامًا في نشرِ الإسلامِ وتطويرِ الحضارةِ الإسلاميةِ في مختلفِ المجالاتِ.

٢- الصعيد العلمي: ازدهرت العلومُ في بغداد، حيثُ أُقيمت فيها العديدُ منَ المدارسِ والبيمارستاناتِ والمكتباتِ، مثل: بيت الحكمة، ودار الحكمة.

٣- الصعيد الثقافي: كانت بغدادُ مركزًا ثقافيًا وتجاريًا هامًا، حيثُ توافد إليها التجارُ والرحّالةُ من مختلفِ أنحاءِ العالمِ.

٤- ازدهرت فيها الحركةُ الأدبيةُ، حيثُ برز من بغداد العديدُ منَ الشعراءِ والكتابِ على صعيد الفنون: ازدهرت في بغداد مختلفُ الفنونِ، مثل: الخط العربي، والزخرفة، والموسيقى. بُنيت في بغداد العديدُ منَ المعالمِ المعماريةِ الفريدةِ، مثل: قصر الخلد العباسي، ودار السلام.

٥- نشر الإسلام: لعبت بغدادُ دورًا هامًا في نشرِ الإسلامِ في مختلفِ أنحاءِ العالمِ، ذلك من خلالِ العلماءِ والفقهاءِ

الذين هاجروا إليها من مختلفِ البلدانِ.

٦- تطوير الحضارة الإسلامية: ساهمت بغدادُ بشكلٍ كبيرٍ في تطويرِ الحضارةِ الإسلاميةِ، ذلك من خلالِ إسهاماتها في مختلفِ المجالاتِ، مثل: العلم والمعرفة، والثقافة، والتجارة، والفنون.

٧- حوار الحضارات: كانت بغدادُ مركزًا لحوارِ الحضاراتِ، حيثُ توافد إليها العلماءُ والمفكرونَ من مختلفِ أنحاءِ العالمِ لتبادلِ الأفكارِ والخبراتِ.

المصادر :

- ابن الأثير، عزالدين علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (١٩٩٧): الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- ابن الجوزي، جمال الدين ابن ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (١٩٩٥): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان .
- ابن الجوزي، جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن علي (١٣٤٢هـ) مناقب بغداد ، تعليق: محمد بهجة الاثري البغدادي، مطبعة دار السلام ، بغداد.
- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق (١٩٧٨): الفهرست، تحقيق: رضا حداد، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (٢٠٠٤): مقدمة ابن خلدون، تحقيق: عبد الله محمد درويش، دار يعرب للطباعة، دمشق- سوريا.
- ابن كثير، الإمام الحافظ المؤرخ أبي الفداء اسماعيل (٢٠١٥): البداية والنهاية . حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: د. محيي الدين ديب مستو، راجعه: الشيخ عبد القادر الارناؤوط، ود. بشار عواد معروف، إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة قطر.
- آدم، متز (دون تاريخ): الحضارة الاسلامية القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الاسلام، نقله إلى العربية: محمد عبد الهادي ابو زيد ، اعداد الفهارس: رفعت البدراوي، دار الكتب العربية، ط٥، بيروت.
- الأصبهاني، الميرزا عبد الله أفندي (١٤٠١هـ): رياض العلماء وحياض الفضلاء، باهتمام: السيد محمود المرعشي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مطبعة الخيام، قم.
- الاكوراني، الشيخ على العاملي (٢٠٠٩) عصر الشيعة ، دار المحجة البيضاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت- لبنان.
- الآمدي، أبو القاسم الحسن بن بشر بن يحيى (١٩٣٥): المؤتلف والمختلف، تحقيق: فردس كرينكو، مطبعة القدسي، القاهرة.
- الامين، حسين (١٩٦٥): تاريخ العصر السلجوقي ، مطبعة الرشاد ، بغداد.
- البلداوي، عبد الإله علي حسن (٢٠١٢): الدور الحضاري للشيعة الإمامية خلال القرنين الرابع والخامس

الهجريين (٣٠٠-٥٠٠هـ)، مركز عكبرا للدراسات والبحوث، توزيع شركة العارف للأعمال، ط١، العراق.

- الجلالي، محمد حسين الحسيني(٢٠١٥) فهرست التراث، تدقيق ومراجعة: الشيخ عبد الله دشتي الكويتي، دار الولاء للطباعة والنشر، ط٤، بيروت- لبنان.
- الحسيني، السيد علي خان الشيرازي (١٩٨٣): الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، مؤسسة الوفاء، ط٢، بيروت- لبنان.
- الحكيم حسن (١٤٣٤هـ): مدرسة بغداد العلمية واثارها في تطور الفكر الامامي ١٤٥- ٦٥٦هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ، قم .
- الحكيم، حسن (١٩٧٥): الشيخ الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن ، رسالة ماجستير ، مطبعة الآداب النجف الاشرف ، ط١، العراق.
- حمادة، محمد ماهر (١٩٧٠): المكتبات في الاسلام نشأتها وتطورها ومصادرها، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر، ط١، بيروت، لبنان.
- الخطيب البغدادي، الحافظ أبي بكر أحمد بن علي (٢٠٠٤): تاريخ بغداد أو مدينة السلام، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز (١٩٩٠): تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- سعادة، د. صفية (١٩٨٨): من تاريخ بغداد الاجتماعي في الفترتين البويهية والسلجوقية ، دار أمواج للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد .
- الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، (١٩٨٩)، الديارات، تحقيق: كوركيس عواد، دار العربي، ط١، بيروت.
- الشاكري، الحاج حسين (١٤١٨هـ): تدوين الحديث وتاريخ الفقه ، سلسلة الثقافة الإسلامية، ط١، قم- ايران.
- شبكة النبأ المعلوماتية حياة الشيخ المفيد.
- الشريف المرتضى، (١٣٧٨ش): جمل العلم والعمل، تحقيق: رشيد الصفار، سلسلة التوجيه الديني، ط١.
- الشريف المرتضى، أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي (١٩٧١) الانتصار، قدم له: العلامة الجليل السيد محمد رضا السيد حسن الخرسان، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف.
- الشيخ المفيد (١٩٩٣): المسائل السروية، تحقيق: صائب عبد الحميد، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت- لبنان .
- الطباطبائي، العلامة السيد محمد حسين (١٩٩٩): الشيعة في الاسلام ، بيت الكاتب للطباعة والنشر، ط١، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير (١٩٨٦): تاريخ الرسل والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الطريحي ، محمد سعيد (دون تاريخ) : بغداد عاصمة الثقافة الاسلامية .
- طقوش، د. محمد سهيل (٢٠٠٩): تاريخ الدولة العباسية ، دار النفائس، ط٧، بيروت– لبنان.
- الطهراني، آغا بزرك (١٩٥٤): طبقات اعلام الشيعة – القرن الخامس ، طبع على نفقة الحاج جعفر الدجيلي، المطبعة العلمية في النجف الأشرف، العراق.
- الطوسي (١٤١٧هـ): العدة في أصول الفقه، تحقيق: محمد رضا الانصاري ، ستارة ، ط١، قم.
- الطوسي، محمد بن الحسن (١٩٦٤) كتاب الامالي. تحقيق قسم الدراسات الإسلامية ، المكتبة الأهلية، بغداد.
- علي، سعيد إسماعيل (١٩٧٨): معاهد التعليم الاسلامي ، دار الثقافة، القاهرة، مصر.
- عواد، كوركيس (١٩٤٨): خزائن الكتب القديمة في العراق، مطبعة المعارف، بغداد .
- فضل الله، علي محمد جواد (٢٠٠١): النظريات الكلامية عند الطوسي، دار المحجة البيضاء، ط١، بيروت.
- فقيهي، علي أصغر (١٣٧٨هـ): تاريخ ال بويه ، سازمان مطالعة وتدوين كتب علوم إنساني، طهران– ايران.
- فهد، بدري محمد (١٩٦٧) العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري– بحث تاريخي في الحياة الاجتماعية لتاريخ بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، مطبعة الإرشاد، بغداد.
- القمي، العلامة المحقق الشيخ عباس (١٣٤٨هـ): الكنى والألقاب ، تقديم: محمد هادي الأميني، مكتبة الصدر ، طهران .
- الكوراني الشيخ علي العاملي (٢٠١٠): الامام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها، تقديم: محمد علي الحلو، اصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية – العتبة الحسينية المقدسة، كربلاء– العراق.
- المحقق الحلي (١٣٦٤ش): المعتبر، تحقيق وتصحيح: عدد من الافاضل، اشراف: ناصر مكارم الشيرازي، مؤسسة سيد الشهداء ، قم.
- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، (٢٠٠٥): مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به وراجعه: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط١، صيدا– بيروت .
- مسكويه، أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب (٢٠٠٣): تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، منشورات محمد علي بيضون– دار الكتب العلمية، ط١، بيروت– لبنان .
- المعتوق، احمد محمد (٢٠٠٨): الشريف المرتضى: حياته، ثقافه، أدبه ونقده، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت .
- مؤنس، حسين (١٩٧٠): الحضارة (دراسة في أُصول قيامها وتطورها)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت.
- النجاشي، الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي (١٤١٨هـ): رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، إيران.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله (١٩٧٧): معجم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان.

Sources and References:

- Adam, Metz (undated): Islamic Civilization, the Fourth Century AH or the Renaissance in Islam, Translated into Arabic: Muhammad Abd Al-Hadi Abu Zaid, Prepared by Indexes: Rifaat Al-Badrawi, Dar Al-Kutub Al-Arabiyya, 5th edition, Beirut.
- Al-Akurani, Sheikh Ali Al-Amili (2009) The Age of Shiites, Dar Al-Mahja Al-Bayda for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, Beirut - Lebanon.
- Al-Amdi, Abu Al-Qasim Al-Hasan bin Bishr bin Yahya (1935): The Compound and the Different, edited by: Firdas Krenko, Al-Qudsi Press, Cairo.
- Al-Amin, Hussein (1965): History of the Seljuk Era, Al-Rashad Press, Baghdad.
- Al-Baldawi, Abdul-Ilah Ali Hassan (2012): The cultural role of the Imami Shiites during the fourth and fifth centuries AH (300-500 AH), Akbara Center for Studies and Research, distributed by Al-Arif Business Company, 1st edition, Iraq.
- Al-Hakim Hassan (1434 AH): The Baghdad Scientific School and its effects on the development of forward thought 145-656 AH, Al-Haydariyah Library Publications, Qom.
- Al-Hakim, Hassan (1975): Sheikh Al-Tusi Abu Jaafar Muhammad bin Al-Hassan, master's thesis, Al-Adab Press, Al-Najaf Al-Ashraf, 1st edition, Iraq.
- Al-Husseini, Sayyid Ali Khan Al-Shirazi (1983): High Degrees in the Shiite Classes, Al-Wafa Foundation, 2nd edition, Beirut - Lebanon.
- Ali, Saeed Ismail (1978): Institutes of Islamic Education, House of Culture, Cairo, Egypt.
- Al-Isbahani, Mirza Abdullah Effendi (1401 AH): Riyad Al-Ulama wa Hayyad Al-Fudula', with the attention of: Sayyed Mahmoud Al-Mar'ashi, edited by: Sayyed Ahmad Al-Husseini, Khayyam Press, Qom.
- Al-Jalali, Muhammad Hussein Al-Husseini (2015) Heritage Index, audited and reviewed by: Sheikh Abdullah Dashti Al-Kuwaiti, Dar Al-Walaa for Printing and Publishing, 4th edition, Beirut - Lebanon.

- Al-Kurani Sheikh Ali Al-Amili (2010): Imam Al-Kadhim, the master of Baghdad, its protector and its intercessor, presented by: Muhammad Ali Al-Helu, published by the Department of Intellectual and Cultural Affairs - the Holy Imam Hussein Shrine, Karbala – Iraq.
- Al-Maatouq, Ahmed Muhammad (2008): Al-Sharif Al-Murtada: His Life, Culture, Literature and Criticism, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.
- Al-Masoudi, Abi Al-Hassan Ali bin Al-Hussein bin Ali, (2005): Meadows of Gold and Substantial Minerals, taken care of and reviewed by: Kamal Hassan Mar'i, Al-Maktabah Al-Asriyya, 1st edition, Sidon - Beirut.
- Al-Muhaqqiq Al-Hilli (1364 AH): Al-Mu'tabar, verified and corrected by: a number of eminent persons, supervised by: Nasser Makarem Al-Shirazi, Sayyid Al-Shuhada Foundation, Qom.
- Al-Nabaa Information Network, The Life of Sheikh Al-Mufid.
- Al-Najashi, the venerable Sheikh Abu Al-Abbas Ahmad bin Ali bin Ahmad bin Al-Abbas Al-Asadi Al-Kufi (1418 AH): Men of the Negus, Islamic Publishing Foundation affiliated with the Teachers' Community in Qom Al-Musharafa, Iran.
- Al-Qummi, the eminent scholar Sheikh Abbas (1348 AH): Nicknames and titles, presented by: Muhammad Hadi Al-Amini, Al-Sadr Library, Tehran.
- Al-Shabashti, Abu Al-Hasan Ali bin Muhammad, (1989), Al-Diyarat, edited by: Korkis Awad, Dar Al-Arabi, 1st edition, Beirut.
- Al-Shakri, Hajj Hussein (1418 AH): Codification of Hadith and the History of Jurisprudence, Islamic Culture Series, 1st edition, Qom - Iran.
- Al-Sharif Al-Murtada, (1378 AH): Phrases of Knowledge and Work, edited by: Rashid Al-Saffar, Religious Guidance Series, 1st edition.
- Al-Sharif Al-Murtada, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hussein Al-Musawi (1971) Al-Intisar, presented to him by: the eminent scholar, Sayyed Muhammad Redha, Sayyed Hasan Al-Khurasan, published by Al-Haidariyya Press in Al-Najaf Al-Ashraf.

- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (1986): History of the Messengers and Kings, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
- Al-Tahrani, Agha Buzurg (1954): Classes of Shiite Notables - Fifth Century, printed at the expense of Hajj Jaafar Al-Dujaili, Al-Ilmiyya Press in Al-Najaf Al-Ashraf, Iraq.
- Al-Tarihi, Muhammad Saeed (undated): Baghdad is the capital of Islamic culture.
- Al-Tusi (1417 AH): Al-Iddah fi Usul Al-Fiqh, edited by: Muhammad Redha Al-Ansari, Satara, 1st edition, Qom.
- Al-Tusi, Muhammad bin Al-Hasan (1964) The Book of Hopes. Verified by the Department of Islamic Studies, Al-Ahliyya Library, Baghdad.
- Awad, Gorgis (1948): Ancient Book Stores in Iraq, Al-Ma'arif Press, Baghdad.
- Fadlallah, Ali Muhammad Jawad (2001): The Theological Theories of Tusi, Dar Al-Mahja Al-Bayda, 1st edition, Beirut.
- Fahd, Badri Muhammad (1967) Public Affairs in Baghdad in the Fifth Century AH - Historical research into the social life of Baghdad's history. The University of Baghdad helped publish it, Al-Irshad Press, Baghdad.
- Faqihi, Ali Asghar (1378 AH): History of the Buyids, Suzman, reading and writing books on human sciences, Tehran - Iran.
- Hamada, Muhammad Maher (1970): Libraries in Islam: Their Origins, Development, and Sources, Al-Resala Foundation for Printing and Publishing, 1st edition, Beirut, Lebanon.
- Ibn Al-Atheer, Izz Al-Din Ali bin Muhammad bin Abdul Karim Al-Jazari (1997): Al-Kamil fi Al-Tarikh, edited by: Abdel Salam Tadmurri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut-Lebanon.
- Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Din Abi Al-Faraj Abd Al-Rahman bin Ali (1342 AH), Manaqib of Baghdad, commentary: Muhammad Bahja Al-Athari Al-Baghdadi, Dar Al-Salam Press, Baghdad.
- Ibn Al-Jawzi, Jamal Al-Din Ibn Abi Al-Faraj Abd Al-Rahman bin Ali (1995): The Systematic in the History of Kings and Nations, study and investigation: Muhammad

Abd Al-Qadir Atta and Mustafa Abd Al-Qadir Atta, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.

- Ibn Al-Nadim, Abu Al-Faraj Muhammad ibn Ishaq (1978): Al-Fahrist, edited by: Reda Haddad, Dar Al-Ma'rifa, Beirut-Lebanon.
- Ibn Katheer, Imam Al-Hafiz Historian Abu Al-Fida Ismail (2015): The Beginning and the End - he verified it, extracted his hadiths, and commented on it: Dr. Mohieddin Deeb Masto, reviewed by: Sheikh Abdul Qadir Al-Arnaout, Dr. Bashar Awad Marouf, Publications of the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, State of Qatar.
- Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Muhammad (2004): Introduction to Ibn Khaldun, edited by: Abdullah Muhammad Darwish, Ya'arub Printing House, Damascus - Syria.
- Miskawayh, Abu Ali Ahmad bin Muhammad bin Yaqoub (2003): The Experiences of Nations and the Succession of Desires, edited by: Sayyed Kasravi Hassan, Muhammad Ali Baydoun Publications - Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1st edition, Beirut - Lebanon.
- Munis, Hussein (1970): Civilization (a study into the origins of its establishment and development), National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait.
- Saeada, Dr. Safiya (1988): From the social history of Baghdad in the Buyid and Seljuk periods, Dar Amwaj for Printing, Publishing and Distribution, Baghdad.
- Sheikh Al-Mufid (1993): Secret Matters, edited by: Saeb Abdel Hamid, Dar Al-Mufid for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition, Beirut - Lebanon.
- Tabatabai, the scholar Sayyed Muhammad Hussein (1999): The Shiites in Islam, Beit Al-Kateb for Printing and Publishing, 1st edition, Beirut.
- Taqoush, Dr. Muhammad Suhail (2009): History of the Abbasid Empire, Dar Al-Nafais, 7th edition, Beirut - Lebanon.
- Yaqut Al-Hamawi, Shihab Al-Din Bin Abdullah (1977): Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut - Lebanon.